مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17 العدد 02 السنة 2021/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

# التصورات الأنثربولوجية والدينية للزواج وأسس التوافق الزواجي

# Anthropological and religious perceptions of mariage and the foundations of marital compatibility

**الأستاذة بن دربال مليكة***

**جامعة الدكتور مولاي الطاهر –سعيدة–**

**malika.benderbal@univ-saida.dz**

**تاريخ الاستلام: 2020/08/22 تاريخ القبول: 2020/09/17**

**ملخص:**

الجماعات الانسانية لا تعتبر الزواج علاقة فردية أو بيولوجية تخص فردين فقط، وإنما جعلت منه بؤرة اهتمام المجتمع ككل، لذا أحاطته أعرافها ونظمها وقوانينها بالقدسية والشعائر، وحرصت من خلال مؤسساتها الاجتماعية وهيئاتها وكذا القائمين عليها على إنجاحه بتوفير كل سبل استقراره بالبحث عن اسس ديمومته.

ونحن من خلال مقالنا هدا نحاول تسليط الضوء على التصورات الانثربولوجية والدينية للزواج ومختلف العوامل المساعدة على تحقيق مستويات التوافق الزواجي والاستقرار من جهة، ومن جهة أخرى تبيان سبل الاختيار الموفق.

**الكلمات المفتاحية:** التصورات الانثروبولوجية والدينية للزواج – أسس التوافق الزواجي

**Abstract:**

The human groups do not regard marriage as an individual or biological relationship that belongs to two individuals only, but rather made it a focus of the society's attention as a whole, so, it has surrounded it by its customs, systems and laws with the sacristy and rituals, and it has keen through its social institutions and religious bodies, and those responsible for it succeeded by providing all means its stability by looking for the foundations of its permanence.

Through our article, we are trying to shed light on the various factors that help achieve levels of marital harmony and stability on the one hand, and on the other hand, show the various factors preventing it from reaching family life are described from a psychological perspective.

* **المؤلف المرسل: بن دربال مليكة، الايميل:** malika.benderbal@univ-saida.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

**Key words**: Anthropological and Religious Marital perceptions - Basis of marital compatibility.

**مقدمة:**

الزواج علاقة انسانية متواصلة وله متطلبات متبادلة، كما يستلزم استعدادا كافيا من الزوجين للقيام بأعبائه والنهوض بتبعاته. فتحقيق التوافق الزواجي من أهم أهداف الارشاد الزواجي والاسري، حيث أن نتائجه تنعكس على الاسرة والمجتمع. ويعد التعرف على أسباب سوء التوافق الزواجي والمتغيرات المؤدية إلى التوافق الزواجي على حد سواء، هدفا للمساعدة على التماسك الاسري ومواجهة ضغوط الحياة.

والتوافق الزواجي امر نسبي، تتباين العوامل المؤثرة فيه من مجتمع لآخر تبعا لتباين الثقافات والمفاهيم ومكانة الأسرة في المجتمع. فقد اختلف الباحثون حول التصنيفات الخاصة بالمتغيرات المؤثرة في التوافق الزواجي أو الموائمة الزواجية، فالبعض صنفها إلى عوامل فردية، اجتماعية، نفسية وثقافية. فيما يرى أخرون كمرسي (2008)، أن التوافق الزواجي يتأثر بعدة عوامل تحدد نوع ردود الافعال سواء كانت (حسنة/ سيئة)، وشكل التفاعل سواء كان (إيجابا/ سلبا). بينما يصنفها اخرون إلى عوامل مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية الحادثة في نطاق الاسرة وعوامل ثقافية واجتماعية وبيئية وايكولوجية محيطة بالاسرة ومؤثرة عليها. (**ميمونة بنت يعقوب الهنائية، 2013،ص 21**).

**أولا: تعريف الزواج من المنظور الانثروبولوجي والاسلامي:**

يختلف الزواج بين المجتمعات الانسانية، فهو ظاهرة معقدة ومتشابكة تستمد خصائصها من عادات وتقاليد المجتمع، ومن ثم كان التنوع الكبير في أنماط الزواج والمؤشرات المرتبطة به، وبذلك يمثل اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار. كما أنه يعبر عن الضم والجمع والتداخل (محمد محدة، 1994،ص 85).

ومن منظور انثروبولوجي، يعرف الزواج بأنه ظاهرة اجتماعية معقدة، ويرجع ذلك الى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض (وصفي، 1964،ص 210).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فقد عرف الزواج من طرف الانثربولوجي John.Beattie بأنه علاقة اجتماعية منظمة، وأنه يرتبط بعدد من العلاقات الاجتماعية، وهو بمثابة وحدة جنسية مشروعة بين رجل وامرأة (رشوان، 1989،ص 87).

بينما يعرفه الانثربولوجي الشهير "ميردوك" على أنه: علاقة بين رجل مع امرأة أو أكثر يقرها القانون او العادات، وتنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد طرفين وعلى انجاب الاطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج (غريب سيد أحمد، 2001،ص 25).

أما التعريفات التي تنظر للزواج على أنه مؤسسة نذكر من بينها:

تعريف نور الدين طوالبي أثناء حديثه عن الطقوس التقليدية في الجزائر بقوله أن الزواج مؤسسة مقدسة في الاسلام وهدفه الرئيسي إضفاء الشرعية على العلاقة بين الجنسين والنكاح يستمد قيمته من التعاليم الدينية لأنه أولا يحمي من خطر الزنا (طوالبي، 1988،ص 88).

أما الزواج في الفقه الاسلامي، فيعد عقدا يفيد ملك المتعة قصدا أي يراد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع ويجعل لكل منهما حقوقا وواجبات على الآخر.

فلقد رغب الاسلام في الزواج وحث عليه لما وراءه من أهداف وما يحققه من مقاصد للحياة الانسانية. كما أنه فريضة أمرنا الله بها لاستكمال العبادة والاستمرار فيها. فالزواج في الدين الاسلامي لا يعتبر فقط عقدا مدنيا، بل واجبا دينيا على كل فرد قادر.

ومن ناحية أخرى هو السبب الوحيد لبقاء هذا النوع الانساني من خلال التناسل الناتج عن النكاح. الله عز وجل خلق الانسان ليعمر الأرض ويكون له خليفة فيها. فالغاية من الشريعة الاسلامية هي الاعفاف والاحصان وحفظ النفس لحماية الانسان من غريزته، ولتفادي الوقوع في الخطايا والمحرمات ومزالق الهوى، فهو يحقق السكون النفسي.(بوعلام الله، 2016،ص 65).

**ثانيا:تغير نظرة الشباب للزواج:**

لقد عرف الزواج نظرة جديدة عن تلك التي كانت سائدة من قبل فقد كان الزواج نظام اجتماعي والآن أصبح عبارة عن علاقة تبادلية تقتضي التوافق والانسجام بين المعنيين بمشروع الزواج كمشروع اقتصادي مع مصالح تقنع الطرفين، وهذا بحد ذاته تغير هام في نسق الزواج.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فتغير نظرة الشباب للزواج بفعل مؤشر الاختيار وتغير مقاييسه وهدف الارتباط ودوافعه التي تختلف عن مقاييس الاسرة المتعارف عليها وهذا راجع لفترة التعليم الطويلة والحياة العملية المستقلة التي تجعل الشباب يبتعدون عن نظرة الكبار للزواج. ففترة الدراسة الطويلة تؤخر اشتراك الشباب في أنشطة البالغين. وهذا ما يساعد على سهولة تغير القيم لدى الافراد من فئة الشباب، فقبل التخرج تكون لديه أفكار معينة وبعد التخرج يريد الشباب جعل تعرفه ولقاءاته بالفتاة التي يريد الزواج بها رسمية، فتتم الخطوبة وهنا يكتشف الشباب أفكار وقيم جديدة يصدم بها ، لم يختبرها في حياته مما يؤدي إلى طول مدة الخطوبة أحيانا والتي يتم فيها تصفية وصياغة أفكاره عن الزواج.

فالنظرة الجديدة للزواج تعكس التغير الذي مس ذهنية الشباب ونسق القيم وتصوراتهم الذاتية والمعرفية خاصة التي تخص المجتمع وتقلباته وهذا ما هو ملاحظ في الجزائر. فالشباب الذي قرر العزوف أو التأخير في الزواج أو الذي رسم خطة طويلة أو قصيرة المدى لتحقيق الزواج، بنى خططه بناء على الضغوطات السياسية والاقتصادية الكلية فسوء التخطيط التنموي الاقتصادي والثقافي هو سبب وجيه لتغيير نظرة الشباب للزواج، فقد غاب مفهوم الزواج كسكن ومودة وعشرة وتعارف، يجمعهما عقد شرعي روحي لكن لكل الاسباب المذكورة مجتمعة أصبح مفهوم الزواج مرتبطا بالمهور وغلائه وأزمة السكن وتكاليف الزواج.

وفي ظل كل هذه المعطيات ظهرت ثقافة التباهي والتفاخر والشكليات والبذخ لكنه رغم هذا تبقى النظرة الأخيرة والحقيقية للزواج هي تكوين أسرة (يخلف يوسف، 2016،ص 58).

وقد عرف الزواج حسب "هواري عدي" مظاهر جديدة تبدأ بربط علاقة صداقة بين الإناث والذكور مخالفين بذلك التعاليم الدينية التي لا تسمح بهذه العلاقات، والتقاليد الاجتماعية التي تنبذ من يقوم بذلك (وهذا حكم لا يمكن تعميمه على كل مكونات المجتمع، بينما هو مظهر من مظاهر التحول التي أصبحت تزاحم التقاليد والاعراف في مجال الزواج)، والتي يرجع مصدرها إلى محتوى برامج التسلية والترفيه ومشاهدة القنوات الاجنبية، إذ أدى ذلك إلى عمليات التقليد في غياب كلي للقيم والمبادئ والرقابة الاسرية والاجتماعية لهذه العلاقات التي قد تنتهي بالزواج او بعلاقات غير شرعية او حتى تأخر الزواج او عدم الزواج. وتكون هذه العلاقات بين الجنسين من نفس الحي او داخل محيط العمل والدراسة كمجال خارج محيط العائلة مما قد يزعج الأم التي قد ترى في الفتاة المختارة أنها ستأخذ منها ابنها وستكون غير مطيعة لها.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما قد تشترط الطبقات الميسورة بعض المقاييس لدراسة عروض الزواج، مثل عمل طالب الزواج، السكن، وفي حالة عدم توفر الشرطين، فإن الرد يكون بأن الفتاة قد طلب يدها ابن عمها وه اولى بها، وذلك كرد لعدم التساوي في المستوى الاجتماعي.

وقد تغير المجتمع الجزائري عموما في هذا المجال كثيرا منذ الاستقلال بفعل التحضر وانتقال أغلب السكان للعيش في المدن. (Lahouari, Addi, 1999 : 84-85)

**ثالثا:الاسس الانثروبولوجية والاجتماعية للاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري والعربي عامة:**

الاختيار للزواج سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الفرد بل وفق معايير المجتمع سواء كانت هذه المعايير واضحة جلية مثلما هو الحال في التحريم والاباحة، ومستترة في شكل توقعات ومرغبات في الاختيار للزواج .

أما بالنسبة للاختيار للزواج في المجتمع الجزائري والعربي بصفة عامة، فهو غير واضح المعالم، بسبب الغزو الثقافي الذي يعاني منه المجتمع الحائر بين المحافظة على ثقافته وتراثه وتقاليده العربية الاسلامية، وبين التطلع إلى الحداثة وتقليد المجتمعات الغربية. فالاختيار جاء مزيجا بين هذا وذاك، فكلما اتجهنا نحو المدن الكبرى كلما كان المجال أوسع نظرا للتجانس الذي يطغى في هذه المدن بسبب تمركز التنوع البشري فيها وبروز خصوصيات الثقافة، وبميل الأسلوب للاختبار الشخصي. والأسرة في هذه المدن لم يعد دورها تقريبا إلا دور الاشراف، فهي تشجع الشباب وتقبل بالفتاة، وذلك يكون هروبا من تحمل المسؤولية وتداعياتها. وعكس هذا فكلما اتجهنا نحو القرى والأرياف والمداشر كلما ضاق المجال ليصبح الزواج داخليا وتحكمه ظروف كالقرابة ويكون سري. وقد تنجر عنه حوادث قد تصل إلى غاية ارتكاب جرائم القتل (نصيرة رداف، 2010،ص 25 ).

**رابعا:لمحة أنثروبولوجية لتطور اشكال الزواج وأنواع الاختيار الزواجي:**

لقد عنت الانثروبولوجيا الاجتماعية بدراسة النظم كالزواج والقرابة والدين والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي وغيرها من النظم التي تؤلف البناء الاجتماعي في الانماط المجتمعية المتمايزة (من المجتمعات البدائية وصولا الى المجتمعات الانسانية المعاصرة). وقد حاول الانثروبولوجيون أن يتعرفوا على طبيعة العلاقات الاجتماعية وبحثوا في قواعدها التنظيمية وقوانينها وعاداتها وطقوسها المرتبطة بالزواج وظروف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اختيار القرين والعلاقات التي تجمع الزوجين، لذلك فان الوقوف على نظام الزواج بغض النظر عما اذا كان داخلي او خارجي يتطلب التعرض للاشكال.

ويرجع الفضل في توضيح اشكال الزواج عبر التاريخ للدراسات الانثروبولوجية، حيث اسهم العديد من الباحثين بشكل واضح في هذا الموضوع من أمثال "مالينوفسكي"- "لويس هنري" – "مورجان"- "باخوفن" وغيرهم: هذا الاخير الذي صنف نظام الزواج من خلال خاصيتين اثنتين هما: المشايعة الجنسية وثانيهما النظام الأمي. بمعنى ان السيادة السياسية في المجتمعات الاولى كانت للنساء الا ان ذلك لم يدم طويلا اذ بدأت معالم التنظيم تتضح بظهور مصطلح التملك حيث اخذت العلاقات تاخذ طريقها نحو الانضباط والتنظيم إلى ان تبلورت في شكل عقد بين الرجل والمرأة يقتضي المعاشرة المستمرة بينهما طبق القوانين. (محمد شريف، 1999،ص 19)

أما بخصوص الاختيار للزواج، فتتدخل عوامل كثيرة سواء الدينية، الطبقة الاجتماعية أو الثقافية والمستوى التعليمي. كما يختلف الاختيار من مجتمع لآخر و من منطقة لأخرى:

1- الاختيار الوالدي:

يقوم هذا الأسلوب على الاختيار الوالدي في عملية اختيار شركاء حياة أبنائهم. وغالبا ما يكون القائم على الاختيار هو الاب او الام وأحيانا الاخوة والاقارب، وقد يكون هذا الاختيار مطلقا لا رجعة فيه وإن كان ضد رغبة الأبناء (رشوان، 2003: 73). ويصر عليه الوالدان لدرجة تهديد أبنائهم بحرمانهم من الميراث مثلا، ويلاحظ هذا عادة عند العائلات ذات المستوى الاقتصادي والمركز الاجتماعي الراقي، والتي ترفض اقتران أبنائها بمستويات أدنى للمحافظة على أملاكها وإنمائها.

2- الاختيار بوسيط:

الاختيار هنا يوكل لصديق او صديقة العائلة ممن لهم تجربة ومعرفة لترشيح مجموعة من الفتيات، ثم تبدأ عملية الفرز حتى يقع الاختيار على واحدة، فتجمع معلومات عن أسرتها. وإذا قررت أسرة الفتى القبول يتم الاتصال بأسرة الفتاة لجس النبض وترسل بدورها إن كانت راضية مبدئيا وسيطا للتحري عن الأسرة الخاطبة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3- الاختيار الحر:

يقوم الاسلوب الذاتي او الشخصي على اختيار الشخص بنفسه ودون تدخل من أحد، ونجد هذا النمط سائدا في المجتمعات المتحضرة. ولكن بدأ يعرف طريقه للمجتمع التقليدي وكدى المجتمعات العربية. فتدخل الأسرة في هذا الاختيار يكون صوريا شكليا لا أكثر، ورأيهم استشاري لا غير تحتمه العادات و الاعراف الاجتماعية للحصول على البركة وخوفا من اللعنة التي قد تلحق الأبناء (سناء خولي،2009،ص 69).

**خامسا:تعريف التوافق الزواجي:**

يكاد يجمع الباحثون على أن هناك عوامل تؤدي للتوافق الزواجي، منها ما يرتبط بالعلاقات الوثيقة المتبادلة، والمشاركة في مناقشة الأمور، وتبادل الآراء والافكار واعتبار الحياة الزوجية رباطا مقدسا يسعى كل طرف إلى صيانته، وتقوم العلاقة بينهما على التفاهم في كافة أمور الحياة.

ويرى أبو العز أن ربط التوافق في الحياة الزوجية بالتوقعات المسبقة عن الزواج أمر ضروري بين طرفي العلاقة من حيث الفهم، والواقعية، والوضوح المشترك بين الطرفين، والتفاهم والتناغم حول آداء الأدوار المتوقعة. فالتوافق الزواجي يبنى على أسس سليمة أبرزها التوازن في خصائص طرفي العلاقة، وتقبل كل طرف للآخر، بمزياه وعيوبه، وتوافر القدرة على التعامل السليم مع الحقائق (أبو العز، 2007، ب.ص ).

ورد في (شحاتة، 2003،ص 160) أنه حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزواجية، ويعتبر محصلة للتفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب عدة منها: التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر، واحترامه واسرته والثقة فيه، وإبداء الحرص على استمرار العلاقة معه والتشابه معه في القيم والافكار والعادات، والاتفاق على أساليب تنشئة الأطفال، وأوجه إنفاق الميزانية، إضافة إلى الشعور بالاشباع الجنسي في العلاقة.

فالتوافق الزواجي بذلك، هو قدرة كلا الزوجين على اشباع الرغبات النفسية، الانفعالية، الجنسية والاجتماعية للطرف الآخر مما ينتج عنه الرضا الزواجي وبالتالي القدرة على مواجهة كل ما يقف عائقا امام عدم مواصلة العلاقة الزوجية. ويشير التوافق الزواجي إلى درجة التناغم والتواصل العقلي والعاطفي والجنسي بين الزوجين مما يساعدهما على بناء علاقة زوجية ثابتة ومستقرة وعلى الشعور بالرضا والسعادة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويعنيهما على تحقيق التوقعات الزواجية ومواجهة ما يتصل بحياتهما المشتركة من صعوبات ومشكلات وصراعات. (القريطي، 1988،ص 65)

وعرفه "سباينر و كول" (Spainer & Cole) كدالة على مواجهة الزوجان للصعوبات والمتاعب، ومدى التعاون المشترك بينهما، ومقدار رضاهما عن العلاقة وحجم اتفاقهما على الادوار الاساسية المنوطة بكل منهما (Mathew, 2001 : 52).

كما أن التوافق الزواجي يتحدد من خلال مستوى شعور كل من الزوجين بالسعادة التي تتمثل في مجموع الاحداث الايجابية والانفعالات السارة في حياتهما مثل البهجة والشعور بالتفاؤل ( David.w, 2000: 68).

وهو الحالة التي يخبر فيها كل طرف من الزوجين التكافؤ (الديني، الاخلاقي، الاجتماعي، العمري، الصحي والثقافي)، والشعور بالكفاءة (الجدارة)، والقناعة، والرضا عن العلاقة الزواجية، والشعور بالسكن (اي الانتماء الجسدي، النفسي والمادي والعاطفي)، والمودة والرحمة المتبادلة، والتقدير المتبادل والاتجاهات الواقعية نحو الزواج، والفهم المتبادل للواجبات والمسؤوليات، والتعاون في حل المشكلات الحياتية والزواجية بالطرق السليمة والمناسبة، واحتواء الازمات الطارئة والسيطرة عليها، والتوافق بين الاهداف والميول، وفهم الآخر وتقبله كما هو عليه لا كما يجب أن يكون، واحترامه والاهتمام براحته، والتضحية في سبيل الزواج واستمراريته، وخشية الله تعالى في التعامل الزواجي (الحسين، 2002،ص 42).

**سادسا:أسس التوافق الزواجي ودعائمه من منظور ديني:**

إن من أسس التوافق الزواجية حرية اختيار الشريك لكلا الزوجين، حيث أن الازواج المتوافقين يختلفون عن الازواج غير المتوافقين. فاستمرار النسل البشري اعتمادا على اختيار الطرف الآخر من اهم أسباب السعادة الزوجية، حيث يأنس كل طرف فيها إلى شريك حياته. وهذا واضح في عقد الزواج القائم على العشرة الحسنة والحياة الزواجية الآمنة المطمئنة. فسر نجاح الزواج يكمن في اختيار الطرف المناسب والتوافق بين الاثنين سواء من ناحية الوازع الديني او المستوى الفكري او الاجتماعي وتحقيق العدل والاحترام والثقة والصراحة بين الزوجين، بعكس الحياة الزوجية التي تقوم على الشجار وانعدام الثقة .

ويحرص الاسلام على عدم التهاون في اختيار الطرف الآخر وأكد على حسن الخلق واعتبره المعيار الافضل في الاختيار، فالأخلاق تعزز الرابط الروحي الذي يجمع بين الاثنين، فيكون احيانا رحيما به

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

منفتحا على آلامه، وهو أمر تتجسد فيه أخلاقيات الانسان. لهذا فالعلاقات الانسانية في الاسلام وجب ان ترتكز على قاعدة الاخلاق.(مكي، 2015،ص 313)

ومن بين دعائم الحياة الزوجية السوية في الاسلام نذكر:

- تحكيم دين الله في الحقوق والواجبات لكل من الزوجين، ما من شأنه ان يبعث في النفس راحة.
- الحب والمودة والرحمة والسكن بين الزوجين: والسبيل إلى ذلك أن يؤدي كل منهما واجباته نحو الآخر، ويتحمل هفواته وأخطائه ويغفرها، وألا يقابل أحدهما انفعال الآخر بمثله.
- التعاون بين ا لزوجين وتحمل مسئولية الحياة المشتركة تحت شعار الايثار والتضحية. (العويضي، 2004،ص 26).
- الاتصال الجيد: فهو لب الزواج الناجح وهو المحرك والأداة الاساسية لإدارة العلاقة الزوجية. ويكون الاتصال ناجحا عندما يسعى كل طرف لمعرفة الكثير عن مزاج الآخر وحاجاته ورغباته ويسعى لتحقيقها (سليمان، 2005،ص 17).

فالاسلام حقق توافق الفرد من خلال تعاليمه وقيمه السمحة، والتي تساعد الفرد على التكيف والتوافق مع ربه اولا، ومع نفسه ثانيا ومع مجتمعه ايضا.

ولم يترك التشريع الاسلامي سفينة العلاقات الزوجية لرياح العاطفة والمزاج الذاتي، ولا لأمواج العادات والتقاليد غير العادلة في بعض من جوانبها، بل شرع ضوابط وحقوق واضحة للعلاقة بين الزوجين وحذر من تعديها وتجاوزها. فالمسلم يعرف بالآداب المتبادلة بين الزوجين، فهي حقوق كل منهما على الآخر بعضها مشترك وبعضها خاص بكل منهما، فالحقوق المشتركة هي : الامانة حيث يجب ان يكون كل منهما أمينا على صاحبه ويخلص له في كل شؤون حياته، المودة والرحمة، الثقة المتبادلة بينهما، فالرابطة الزواجية لا تزيد أخوة الايمان إلا توثيقا وتقوية وبذلك يشعر الزوجين ان كل منهما عين الآخر وذاته. (أبو موسى، 2008،ص 31).

ومن حرص الاسلام على بناء الاسر على اسس متينة، تضمن لها البقاء والتماسك فقد وضع نظاما فريدا لمواجهة الخلافات الزوجية وعلاجها، فهو سبحانه يعلم طبائع البشرية وسرائرها، فوضع لها مجموعة من الارشادات لاستخدامها في مواجهة المشكلات، من أهمها وقبل وقوع المشكلة الاعتراف بالخطأ ومواجهته وأن يستغفر العبد ربه. من ثم وفي حال وقوع الخلافات فان الاسلام يعالجها بخطوات اهمها:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

النصح والارشاد عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، فإذا لم يفد يقوم الزوج بهجر الزوجة، فاذا لم يفد يقوم بتأديبها بالإيلام الجسمي المادي بالضرب غير المبرح، وفي حال لم يفلح وتفاقمت الخلافات يبدأ ذوو الارحام في حلها. (سليمان، 2005، ص105).

فالعلاقة الزوجية هي أرقى ما توصلت إليه البشرية، فوجود شريك للحياة يساند الآخر في السراء والضراء، يحقق الامن والاستقرار النفسي لكلاهما ويبعث على الراحة والسعادة التي تنعكس على المجتمع ككل.

**سابعا:عوامل التوافق واللاتوافق زواجي:**

قد تتعرض مؤسسة الزواج عند إنشائها وخلال مراحل تأسيسها لمشكلات عدة ولكن طبيعة العلاقة بين الزوجين (متينة او هشة وضعيفة) بالاضافة إلى العوامل المحيطية، هي التي تحدد كيفية مواجهة المشكلات وتجاوزها وحمل مشروع الزواج إلى بر الأمان (مؤمن، 2004،ص 61). بالتالي توجد عوامل عديدة قد تبعث على التوافق الزواجي بمثل وجود عوامل تهدد الارساء له، وفيما يلي محاولة لعرض هذه العوامل على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1- العوامل السابقة لمرحلة النضج:

وهي العوامل التي تسبق دخول الزواج مرحلته الفعلية والتي تساهم في خلق سوء التوافق الزواجي واضطراب العلاقة الزوجية:

* خبرات الطفولة: تؤثر خبرات الطفولة لكل من الزوجين على توافقهما الزواجي سلبا وايجابا، من حيث الطريقة التي عومل بها كلاهما من والديه، ومدى تعرضهما للثواب والعقاب والمعايير الاجتماعية التي خضعا لها، ومدى اشباع أو احباط حاجاته الأساسية الأولية كالحاجة للأمن النفسي، وأيضا علاقة الوالدين ببعضهما.

فمدرسة التحليل النفسي ترى أن المشكلات الزوجية ظهرت نتيجة للإحباطات البيئية، فحينما ينشأ الطفل بين أبويه ويشاهد ويستشعر العلاقة التي تربطهما ومدى التفاهم أو التباعد بينهما، تنعكس كل هذه الأمور على المفاهيم التي يكونها الطفل – شعوريا ولا شعوريا- عن الزواج وتكوين الاسرة والتي تظهر جلية في مواقف حياته واختياره للشريك.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فالبعض قد تثقله التجربة التي مر بها في طفولته داخل أسرته من مشاهد لاضطراب العلاقة بين الأبوين والشجارات المستمرة التي تؤثر سلبا على نفسية الطفل، فنراه يحاول أن يتجنب تكرار التجربة التي قد اجتازها، محاولا التأسيس لحياة زوجية ناجحة. في المقابل نجد بعض الأفراد وكأنهم يريدون الانتقام من الآخرين والذين تشاء لهم الظروف الاقتران بهم.(ضبع مريم، 2006،ص 28-29).

* الخلفية الأسرية: يرى محمد شحاته (2005) بأن: سوء التوافق الزواجي ميراث اجتماعي يتواجد مع الأسر جيلا بعد جيل، وذلك لأن الفرد يتوافق في الزواج أكثر إذا كان والداه قد عاشا حياة زوجية موفقة، لأن علاقات الحب والدفء العاطفي التي عاشها يميل إلى تكرارها والتمسك بها مع شريكه في الحياة. (ونوغي، 2014،ص 39).

* الزواج المبكر: تدل الاحصائيات في المجتمع الأمريكي على أن معدلات الطلاق بين الزوجين من المراهقين تصل إلى أربعة أضعاف حجم هذه النسبة لدى الأشخاص الذين هم في العشرينات من العمر (عيسوي طارق، 2004،ص 142).

ولقد جاءت نتائج الدراسات مؤكدة على ذلك، حيث أثبتت أن الزواج المبكر يزيد من عدم الاستقرار الزواجي، حيث أشارت "هالة فرجاني" (1990) إلى أن فارق السن بين الزوجين يؤثر على درجة التوافق الزواجي، فكلما تقدم السن بالأزواج وكان فارق السن بينهما كبيرا كلما زادت المعاناة بين الزوجين خاصة في الجانب العاطفي والجنسي، مما يشكل بذرة سوء التوافق. (سراي مهدي، 2011،ص 82).

وتشير (العزة سعيد حسني2000) إلى أن اختلاف الأعمار بين الزوجين وخصوصا عندما يكون فارق السن كبيرا يؤدي إلى سوء الفهم بينهما في كثير من المجالات، والذي يؤدي بدوره إلى سوء التوافق الزواجي. فالزوجة صغير السن لا تعرف في الغالب كيف تدير شؤون المنزل وتربية الأبناء، وتحمل المسؤولية، فيما يكون الزوج طائشا وغير ناضج انفعاليا مما يؤدي إلى عدم التوافق الزواجي. (العزة سعيد حسني، 2000،ص 35).

وهناك شبه اجماع في كثير من الدراسات، على أن أفضل سن للزواج عند الذكور هو سن 30، أما الإناث فيكون بين 20-24 سنة. حيث تشير دراسة (للي 1977)، إلى أن الذين يتزوجون في سن مبكرة يتعرضون لعدم الاستقرار الأسري عن الذين يتزوجون في سن متأخرة. وقد يعود ذلك إلى أن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المتزوجين في سن مبكرة يكونون غير مؤهلين عاطفيا ونفسيا وهم على إطلاع بأنه توجد فرصة كبيرة لزواجهم مرة أخرى في حال وقوع الطلاق.

وقد توصل كل من عبد الرحمان ودسوقي (1974)، إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين زواجيا في متغير سن الزواج لصالح من تزوجوا في المرحلة العمرية ما بين 25-30 وهم يمثلون 70%.(سراي مهدي، 2011،ص 83).

* عامل النضج الانفعالي:

إن النضج الانفعالي للفرد والذي يعد مؤشرا مهما للمرونة وعدم الجمود، يسهم في تحقيق التوافق الزواجي، لأن الشخص الناضج انفعاليا لديه منظور خاص للحياة، وعدم النضج الانفعالي لأحد الزوجين أو كليهما يؤدي إلى عدم التوافق الزواجي عندهما. (عيسوي طارق، 2004،ص 15).

فالعلاقة الزوجية تتأثر بشخصية كل من الزوج والزوجة، كما تتأثر بدرجة اختلافهما الانفعالي أمام المواقف والأحداث التي تمر عليهما وبدرجة الاحساس بالقلق وعند القابلية للتكيف مع المتطلبات الجديدة للحياة الزوجية. ونجد أن عدم النضج الانفعالي يرتبط ارتباطا وثيقا بسوء التوافق الزواجي، ويشمل مكونات مستقلة أهمها: عدم القدرة على التعامل مع ضغوط الحياة، وعدم القدرة على التعامل مع الغضب، ونقص ضبط الذات وانعدام المسؤولية، والتمركز حول الذات. (مؤمن، 2004،ص 67).

ويتطلب النضج الانفعالي أن يفهم الفرد نفسه فهما كاملا في قوتها وضعفها، وأن يعرف قدراته ومواطن القصور فيه، فالقدرة على ضبط النفس والتحكم في الدوافع والانفعالات وضبط الذات، وحسن العلاقات بالآخرين والامان العاطفي، كلها عوامل تحدد النضج الانفعالي وتساهم في تحقيق التوافق النفسي عامة والتوافق الزواجي خاصة. (سراي مهدي، 2011،ص 84).

2- التوقعات المسبقة من الزواج:

قد تكون اتجاهات أحد الزوجين عن الزواج سالبة، حيث يعتبره أنه شر لابد منه وأنه يتطلب تحمل المسؤولية ومختلف الأعباء، وتربية الأبناء، والانفاق. فإذا كانت مثل هاته التوقعات عند أحد الزوجين فإن عدم التوافق الزوجي سيكون أمرا قائما لا محالة. (العزة سعيد حسني، 2000،ص 174).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3- عامل التقارب أو التباعد الاجتماعي والثقافي التعليمي والديني والاقتصادي:

التقارب بين الزوجين من العوامل الأساسية في التوافق الزواجي، والتناقضات تولد شخصيات متباينة الطباع والفكر والتوجه، والاختلاف في الخلفية التي يأتي منها الزوجان سينعكس عاجلا أو آجلا على علاقتهما وسيجدان هذه الفروق عقبة في طريق التواصل الذي هو مفتاح أساسي من مفاتيح التوافق الزواجي.

أما بخصوص المسائل المادية فقد يكون توافر المال مصدرا للخلاف بين الزوجين. حيث تظهر الخلافات حين لا يقوم الزوجان بالتشاور والاتفاق على كيفية الانفاق، وقد يكون دخل الزوجة أحد أسباب النزاع بين الزوجين كأن يتعدى الزوج على دخل زوجته ويتصرف به دون رضاها. والطريقة التي يصل بها الزوجان إلى الرضا المتبادل عن الإدارة المالية يرتبط بالتوافق الزواجي.

فالتفاهم والقبول والرضا والقناعة والتواضع، أمور لابد من أن تتوفر في الأسرة الواحدة، كي يصل الزوجان إلى توافق اقتصادي يحققان من خلاله قدرة وطاقة اقتصادية تتمكن في حدود ما يتوافر لها من الاشباع المقبول والمعقول لحاجاتهم.

أما في المجال **الثقافي الانثروبولوجي والاجتماعي**، فعدم الاستقرار الزواجي ينشأ عندما تتباين التقاليد والعادات والقيم لدى أسرة أحدهما عن الآخر، أو الاختلاف في الخلفية الاجتماعية والاقتصادية ودرجة التعليم أو تباين العرق أو تنافر أهداف الزوجين أو تعارضها (سليمان، 2005،ص 28). فالتباين في المستوى التعليمي بين الزوجين مثلا، يصيب الحياة بينهما بنوع من الفتور أو الضعف التفاعلي السلبي، مما قد يصل بهما إلى التفكك والانفصال. وعليه يعتبر التقارب الفكري والثقافي والتعليمي عاملا مساعدا على نجاح الزواج.

وكذلك **مستوى التدين**، عامل أساسي ويقصد به تمتع الزوجين بالقيم والفضائل الروحية والدينية، حيث يساعد ذلك على تماسكها فكريا ومعنويا ويقيهما من التفكك. ويعتبر الجانب الديني جزء من التركيب النفسي للفرد، يستطيع من خلاله الأشخاص مواجهة المشكلات الاجتماعية ويزيد من توافقهم النفسي ولاجتماعي. في حين أن إهماله أو عدم المبالاة به قد يكون سببا بشكل أو آخر في نشوب الخلافات الزوجية. فالتدين يعد سياقا نفسيا ملائما لتحقيق الراحة النفسية. (سراي مهدي، 2011،ص 87).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

4- عامل التوافق الجنسي:

فالعلاقة الجنسية من العوامل التي تقوي الرابطة بين الزوجين، لذى يعتبر التوافق الجنسي أساسا للتوافق الزواجي، وهو ما أشار إليه "جامع محمد نبيل" في دراسة قام بها مجموعة من العلماء المهتمين بشؤون الأسرة، لدراسة العوامل المؤثرة على التوافق الزواجي حيث ذكر أن العلاقة الجنسية التي تتسم بالحب والتعاطف والرضا الزواجي وسيلة اتصال قوية. (جامع محمد نبيل، 2010،ص 42).

وعدم استمتاع كل من الزوجين بالإشباع الجنسي مع الآخر وشعوره بالإحباط والتوتر، يفسد العلاقة الزوجية ويؤدي إلى صراع بين الزوجين. وقد أشارت القهوجي (2006) أن من بين أسباب عدم التوافق الجنسي ما يلي:

- قلق الزفاف وما يترتب عليه من فتور جنسي لدى الزوجة.
- إعراض الزوج عن الزوجة لعجز جنسي، أو عدم الرغبة أو الانشغال.
- الفروق بين الزوجين في الإشباع الجنسي، وعدم احترام كل منهما لحاجة الآخر.
- الشذوذ الجنسي عند أحد الزوجين.
- نقص الثقافة الجنسية. (القهوجي، 2006،ص 49).

5- تدخل أهل الزوجين:

تمثل العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الاسلامية والعربية نوعا من الروابط القوية، حيث تظهر العلاقة بين الأزواج ووالديهم وأقاربهم عميقة، ويتشكل التدخل بعدة أوجه كالإصرار على توجيه الزوجين بما يتفق مع القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الأهل دون إتاحة الفرصة للزوجين لاتخاذ قرار يتعلق بعلاقتهما الزوجية أو مصلحتهما، أو التدخل نتيجة لعدم استقلال الزوج ماديا عن أهله فيكون التدخل دعما ماديا، أو لعدم الانفصال السيكولوجي عن الوالدين مما يقود الأبناء إلى تدخل والديهم في حياتهم الزواجية ومن ثم حدوث المشكلات.

ومن العوامل الباعثة على التوافق والاستقرار الزواجي نذكر:

6- عامل التجاذب العاطفي والتعبير عن الحب:

الحب المتبادل بين الزوجين مطلب أساسي للتوافق الزواجي، فمن الضروري أن يكون بين الزوجين تقارب عاطفي، بمعنى أن يحس كل منهما نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والاعتبار والارتباط

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

النفسي العاطفي، فوجود قدر من العلاقات العاطفية المتبادلة يسمح بتوافر الراحة والطمأنينة بين قطبي الزواج، وتساعدهما على تحقيق الاستقرار الأسري.

وقد أكد "المهدي" (2008) على أن السكن والمودة والرحمة هم الأضلاع الثلاثة للتوافق الزواجي، فالسكن يعني الطمأنينة والهدوء والراحة في كنف الطرف الآخر. والمودة تعني الحب والقرب والرعاية الصادقة المخلصة، والرحمة تعني الرفق بالطرف الآخر ومسامحته ونسيان إساءته والاحسان إليه. (ميمونة بنت يعقوب، 2013،ص 24-25).

**خاتمة:**

في الأخير ومن أجل خلق التوافق بين الزوجين يستوجب الأخذ بالمقرحات التالية:

- الواقعية حيث لا يتطلع الفرد إلى ما هو خيالي وغير واقعي في حياته الزوجية.
- عدم استخفاف أحد الزوجين بالآخر، لأن هذا يؤدي لقتل العلاقة الزوجية.
- اللقاء المنتظم بحيث يخصص يوم واحد على الاقل في الأسبوع بهدف الاتصال العاطفي والنزهة وقضاء وقت الفراغ للمحافظة على الرومنسية. (عيسوي، 2004،ص 27)

**قائمة المراجع:**

1- أبو العز (2007)، علاقة أساليب التعامل الزواجية واشكال التواصل بين الزوجين بالصحة النفسية والتوافق الزواجي، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، عمان.

2- أبو موسى سمية محمد (2008)، التوافق الزواجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى المعاقين، الجامعة الاسلامية، غزة.

3- العويضي إلهام (2004)، أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية، كلية التربية بجدة، المملكة العربية السعودية.

4- العيسوي عبد الرحمان (2004)، علم النفس الاسري، دار أسامة للنشر، ط1، عمان.

5- العزة سعيد حسني (2000)، الارشاد الاسري – نظرياته وأساليبه العلاجية-، دار الفكر العربي، القاهرة.

6- القريطي عبد المطلب (1988)، في الصحة النفسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

7-القهوجي هبة أحمد نزار (2006)، الشباب والزواج- الاختيار وتحقيق السعادة، مركز الفوال للتحضير الطباعي، دمشق.

08- بوعلام الله يوسف (2016)، طقوس الزواج بين الماضي والحاضر، ماجستير في الانثروبولجيا، جامعة وهران الجزائر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

09- جامع محمد نبيل (2010)، علم الاجتماع الأسري وتحليل التوافق الزواجي والعنف الأسري، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.

10- رشوان حسين عبد الحميد أحمد (2003)، القانون والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر.

11- سراي مهدي (2011)، الاحتراق النفسي وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى أساتذة المرحلتين – المتوسطة والثانوية- ماجستير في الارشاد والصحة النفسية، جامعة الجزائر 2.

12- سليمان سناء محمد (2005)، التوافق الزواجي واستقرار الأسرة، عالم الكتاب، القاهرة.

13- سناء خولي (2009)، الاسرة والحياة العائلية، دار المعارف الجامعية.

14- شحاتة حسن (2003)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة.

15- ضبع مريم (2006)، الضغط المهني لدى الاطارات الجزائرية – مصادره ونتائجه-، جامعة الجزائر.

16- عاطف وصفي (1964)، الانثربولوجية الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت.

17- عيسوي طارق، عطية أسماء (2004)، الاحتراق النفسي لدى العاملات من ذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقته ببعض المتغيرات بدولة قطر، المجلة المصرية للدراسات النفسية، أفريل العدد 45.

18- لبلق أسماء (2005)، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الاسرة التلمسانية، مذكرة لنيل الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران.

19- محمد محدة (1994)، الخطبة والزواج، مطبعة شهاب، ط2، باتنة، الجزائر.

20- محمد شريف (1999)، دراسات في الانثروبولوجية الاجتماعية –الاسرة والقرابة-، مطبعة الانتصار، مصر

21- مكي لطيف غازي (2015)، نمط الشخصية وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى التدريسيين في الجامعة الاسلامية، جامعة بغداد.

22- ميمونة بنت يعقوب بن عدي الهنائية (2013)، بعض العوامل المسهمة في سوء التوافق كما يدركها القائمون على لجان التوفيق والمصالحة وبعض المترددين عليها بمحافظة مسقط – رسالة ماجستير في التربية والارشاد النفسي-، جامعة نزوى.

23- مؤمن داليا (2004)، الأسرة والعلاج الأسري، ط1، دار السحاب للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة.

24- نور الدين طوالبي (1988)، الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

25- ونوغي فطيمة (2014)، أثر سوء التوافق الزواجي في تكوين الأمراض النفسية لدى المرأة –أطروحة دكتوراه- جامعة محمد خيضر، بسكرة.

26- يخلف يوسف (2016)، اثر التغيرات الاجتماعية على ثقافة الزواج لدى الشباب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

27- David W. Brock.H. and David.J(2000): General traits of personality and affectivity as predictors of satisfactions in intimate relationships, Evidence from self and partner-Ratings, journal of personality: 68.

28- lahouari.Addi (1999), Les mutation de la societé Algérienne, famille et lien socil dans l'Algérie Contemporaine, éd la découvérte, Pris.

29- Matthew.A.Shollenberger (2001) : Increasing Marital Adjustmen in Graduates and their Spouses through Relationship Enhancement, Virginia Polytechnic Institute and State University.

30- Moscovici. Serge (1976), Psychanalyse Son image et son public. Puf. 2 éme ed, Paris.